

﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢]



جمعية الكتاب والسنة الخيرية



شهرية سلفية تصدر عن المكتب العلمي بإدارة الدعوة والتعليم بالجمعية

الدعوة السلفية علم قويم ونهج سليم

الوسطية التي نريد ...

قال الشيخ العلامة صالح آل الشيخ – حفظه الله –

"الوسطية في الدعوة مطلوبة، الدعوة تحتاج منا إلى تنظيم، تحتاج منا إلى ترتيب، تحتاج منا إلى تعاون على البر والتقوى؛ لكن هذه الدعوة حيث إنه لا يصلح فيها الفوضوية بل يجب أن يتعاون فيها أهل الحق وأهل الخير يتعاونوا فيها، فإنه لا يجوز أن نكون فيها مغالين فنذهب في الدعوة إلى تنظيمات بدعية أو تنظيمات سرية أو إلى حزبية.

فالدعوة الحق بين التنظيم السري والحزبيات المقيتة وبين الموالاة والمعاداة وعلى رموز دعوة متوهمة، وما بين الفوضوية التي لا تُنتج دعوة.

نحتاج إلى تعاون على البر والتقوى وفق منهج أهل السنة والجماعة ووفق التطاوع، فالطاعة لا تجوز في بلد الإسلام إلا لولي الأمر، الطاعة المتوهمة لجماعة أو لدعوة أو لحزب أو نحو ذلك هذه ليست شرعية."

الــوجـهُ المُـشْــرِقُ

لقد كان للمعاهد العلمية السلفية على قلتها أثر كبير في بيان الوجه المشرق للدعوة السلفية في السودان، ومن تلك المعاهد المهمة معهد ابن باز في كسلا ومعهد الكلاكلة في الخرطوم اللذان أحرزا قصب السبق في تخريج دعاة وضعوا بصمتهم في خارطة الدعوة والتزم على أيديهم الجمع الغفير من الشباب والنساء والطلاب والعامة . كذلك من المعاهد المؤثرة المعهد العالي للدراسات الشرعية بجبرة والمعهد العالي للدراسات الإسلامية والعربية بالدلنج ومعهد دنقلا وغيرها..

إن هذه التجارب تعطينا مؤشراً على أن الإعداد الجيد للدعاة مع الإمداد والرعاية في المحاضن التربوية التي تمثلها مراكز التحفيظ والمعاهد العلمية من أمثل الطرق التي توطن بها الدعوة وتنتشر وتطبق الآفاق، والدليل على ذلك أن العلم والتربية تنتج أفراداً يقتدى بهم علمياً وسلوكياً وهو ما يحتاجه كل مجتمع للنهوض.

إن القيادات الدعوية في بلادنا منوط بها واجب كبير يبدأ برعاية دراسات تكشف حقيقة الوضع الدعوي في بلادنا وآفاق المستقبل، ثم تبادل تلك الدراسات بين المؤسسات السلفية المختلفة، وإقامة المؤتمرات الجامعة لتبادل الأفكار، وكل هذا لا يكون إلا باستشعار المسؤولية والتجرد عن الهوى وبناء الثقة والمعرفة.

كذلك لا يهمل دور العلماء الذين يدرسون العلم في مساجدهم ففي المساجد بركة وأي بركة، فهؤلاء المشايخ الأجلاء يدعمون ويزارون ويعان طلابهم على التحصيل فالهدف واحد والمحجة لاحبة.

كذلك لابد من الاهتمام بالكتاب ونشره وتقريبه لطلابه والاستثمار في مجال الكتب والمطبوعات ونشر ثقافة القراءة فهذه الأمة هي أمة (اقرأ) كما يقولون فحق لها أن تهتم بالقراءة.

وأخيرا فقد ظهرت في عصرنا وسائل التواصل وهي سلاح ذو حدين فمن ناحية أدخلت الفسق والفجور والإلحاد وقربته للناس وبث الشبهات والشكوك، ومن الناحية الأخرى فقد نقلت الإسلام وأحكامه وعقائده إلى الناس، فتركها بالكلية عجز وخور، والاعتماد عليها دون غيرها تحجير لواسع، فعلى القائمين على الدعوة تسخيرها بصورة علمية لخدمة الدعوة، أما ما يحدث الآن في وسائل التواصل من عمل دعوي بصور عشوائية وفردية وارتجالية فبحاجة إلى إعادة نظر حتى يقوم العمل بالصورة العلمية والفنية القائمة على الشرع.

وختاماً قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ **[فصلت: ٣٣]**. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ **[يوسف: ١٠٨]**.



الدَّمُ الحَرَامُ.. حَرَامٌ

نهى الله تعالى عن سفك الدم الحرام فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأنعام:١١٥] وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الإسراء٣٣]:
إنّ حرمة دم المؤمن عند الله أعظم من حرمة الكعبة ، فقد روى ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول : «ما أطيبك ! وما أطيب ريحك !! ما أعظمك ! وما أعظمَ حرمتك !!والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك ماله ودمه» [صحيح الترغيب و الترهيب: ٢٤٤١] .

بل إن زوال الدنيا كلّها أهون عند الله تعالى من قتل مؤمن ، فعن البراء بن عازب- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال :«لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق» [رواه ابن ماجه بإسناد حسن ، والبيهقي ، صحيح الجامع: ٩٢٠٨] .

و من اقترف هذه الجريمة فقد أغضب ربّه ، واستحق لعنته.. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء: ٩٣].

إن سفك الدماء حرمان من الخير : فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :«لن يزال المؤمن في فُسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً» ، و قال رسول ﷺ: ((لا يزال المؤمن مُعنقاً صالحاً ما لم يُصبْ دماً حراماً فإذا أصاب دما حراما بلَّحَ)) [الطبراني :٩٥/٩ ، البيهقي :٢٤٨/٨ . صحيح الجامع٧٦٩٣] .معنقاً: أي مسرعاً في الطاعة قليل الذنوب، بلّح : أي انقطع عن العمل الصالح . قال ابن العربي رحمه الله : " الْفُسْحَة فِي الدِّين سَعَة الْأَعْمَال الصَّالِحَة ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الْقَتْل ضَاقَتْ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَفِي بِوِزْرِهِ " [الفتح (١٢/ ١٨٨)] . و قال ابن عمر: "إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله" [البخاري] .

ومن مشاهد الآخرة التي قصها النبي ﷺ على أصحابه ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : سمعت نبيكم ﷺ يقول :«يأتي المقتول متعلقاً رأسه بإحدى يديه ، متلبباً قاتله باليد الأخرى ، تشخب أوداجه دماً ، حتى يأتيَ به العرش فيقول المقتول لرب العالمين : هذا قتلني ! فيقول الله عز وجل للقاتل : تَعستَ ، ويذهب به إلى النار» [رواه الترمذي، الصحيحة: ٢٦٩٧] .ومن هذه المشاهد ما ثبت عن أبي سعيد – رضي الله عنه- ، عن النبي ﷺ أنه قال :«يخرج عنق من النار يتكلم ، يقول : وُكّلت اليوم بثلاثة : بكل جبار عنيد ، ومن جعل مع الله إلهاً آخر ، ومن قتل نفساً بغير حق فينطوي عليهم ، فيقذفهم في حمراء جهنم» [أحمد ، الصحيحة : ٥١٢] .

ومن قتل مؤمناً وظن أنه على هدى فهو على ردى ، يحدث عبادةُ بن الصامت- رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ بقوله :«من قتل مؤمناً فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» [أبو داود ، صحيح الجامع: ١١٤٠٠] والمعنى يقتل ويرى أنه على هدى فلا يستغفر الله !! هذا لا يقبل الله منه نافلة ولا فرضاً .وإذا كان النبي ﷺ قد قال في قتل المعاهد – و هو من كان بيننا وبينه عهد من الكفار- :«من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإنّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً» [البخاري] ، فكيف بالمؤمن ؟!!

واسمع إلى الإمام المالكي ابْن الْعَرَبِيّ رحمه الله تعالى وهو يقول : "ثَبَتَ النَّهْي عَنْ قَتْل الْبَهِيمَة بِغَيْرِ حَقّ وَالْوَعِيدُ فِي ذَلِكَ ، فَكَيْفَ بِقَتْلِ الْآدَمِيّ ؟ فكيف بالمسلم ؟ فَكَيْفَ بِالتَّقِيِّ الصَّالِح ؟؟ "[الفتح :١٨٩/١٢]

إن قتل المؤمن سماه النبي ﷺ كفراً لشناعته و عظم أمره عند الله تعالى، فعَنْ جَرِير – رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ :«اسْتَنْصِتْ النَّاسَ» ، فَقَالَ لهم :«لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» [البخاري ومسلم]

و من مظاهر التهاون في سفك الدماء المعصومة:

- أنظمة شركات التأمين مما جرأ كثيراً من الناس على التهاون في شأن الدماء.
- العصبية الحزبية و القبلية المقيتة.
- نصرة الظالمين لمصالح دنيوية رخيصة ؛ من مال أو جاه أو زلفى عند عظيم و نحو ذلك.
- الخروج على الحاكم المسلم وإن جار وظلم فهذا لا يجوز بحال. أما الحاكم الذي كفر كفراً بواحاً لا نزاع فيه فهذا يجب تغييره بشرط القدرة على ذلك و المحافظة على دماء المسلمين و أعراضهم المسلمين أن تنتهك فلا تزال مفسدة بمفسدة أكبر منها .
- التنافس السياسي و الحزبي.
- سرعة الغضب و شدة الرغبة في الانتقام للنفس.
- تكفير المؤمنين.((يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)) [البخاري و مسلم].
- العنف الطلابي في الجامعات .
- الفتاوى غير المسئولة التي تسوغ للناس أفعالاً يترتب عليها إهدار الدماء المعصومة كتجويز الثورات و الخروج في معارك غير متكافئة مع جبابرة لا يرقبون في مؤمن إلاً و لا ذمة!!

و الله المسئول أن يحفظ عوراتنا و أن يؤمن روعاتنا وهو المستعان .

كُنْ مُتَوَازِناً

إن سعة الأفق والتوازن مطلبان مهمان في هذه المرحلة التي نمر بها من عمر الدعوة إلى الله تعالى خاصة في بلادنا السودان..أما سعة الأفق فهي فقه الواقع في ظل النصوص الشرعية، وأما التوازن فالإنصاف من النفس ومعرفة حقوق الآخرين وأن لا نبخس الناس جهودهم.

لن يبلغ المصلح ما يصبو إليه من تزكية النفس وبناء المجتمع الصالح دون أن يحمل أهدافه على جناحي العلم وفقه النفس مع بصيرة وذكاء وجلد على لأواء الإصلاح، ونحن في هذه المجلة المباركة من أهدافنا تحريك النفوس نحو العمل لله، ومن ثم ترشيد هذا التحرك من الإفراط والتفريط والشطط واللجاجة.

ونحن لا نفترع مهيعاً غير مسلوك؛ لكننا نسير على محجة لاحبة في طرفها الأعلى الأنبياء والمرسلون وفي طرفها الآخر من سار على نهجهم غير محرف ولا مبدل ولا مؤوّل فعن العرباض بن سارية، قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع فماذا تعهد إلينا، قال: (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ..) [أبوداود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني:إرواء الغليل:٢٤٥٥].

ومما يعين على التوازن وسعة الأفق التدبر في كتاب الله تعالى فقد بيّن الخالق جل وعلا الغاية من الخلق والهدف من الوجود فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦] ثم تكفل بالأرزاق - والرزق أعم من الأكل والشرب - قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾ [البقرة:٢٢] فربط بين الرزق وترك الأنداد في إشارة لطيفة إلى أن الرازق هو الذي يستحق العبادة.

ومما يعين كذلك على التوازن وسعة الأفق النظر في سيرة النبي ﷺ ذلك أنها تمثل التطبيق العملي لهذا الدين الحنيف وتعكس واقعيته وترد على الذين يقولون إن الإسلام دين يهوم في فضاء من المثالية ليس له ظل في واقع الناس كذبوا والله فعن عائشة، قالت لرسول الله ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال: (لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين) ، فقال رسول الله ﷺ: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا) [متفق عليه].

العبرة من تدبر القرآن والسيرة فيما يتعلق بسعة الأفق والتوازن أنهما يقودانك إلى الرحمة فيكون همك هداية الناس بالعلم والحلم إرضاء لله، فأنت موحد رزقك على الله وهذا يحملك على العفة والصبر، وقدوتك الرسول محمد ﷺ وهذا يحملك على أن تكون رحيماً مثله تقدم هداية الناس على هلاكهم وتبعث في نفوسهم الأمل وتؤزهم إلى ربهم بالخوف والرجاء والمحبة.

مَوْتُ العُلَمَاءِ

إن علماء الشريعة هم مصابيح الدجى، يحي الله بهم القلوب، وينير بهم السبيل. وبموت العلماء ينقص العلم، ويكثر الجهل، ويبعد الناس عن الحق.

عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) [رواه الشيخان].

وقد فقدت الأمة في سنينها الأخيرة عدداً من أهل العلم الكبار الذين أفنوا أعمارهم في العلم والتعليم والإفتاء والقضاء والتوجيه والإرشاد، وإبداء المواقف في الملمات، وتبين الطريق في الأزمات، و الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والدعوة إلى الله عز وجل، والتأليف، مما كان له أبلغ الأثر والنفع لعامة الأمة.

وحق للأمة أن تحزن لفقدهم، لأن موتهم ثلمة في الإسلام لايسدها شيء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الرعد: ٤١] وخرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير منها.

ولله در القائل:

والأرض تحيا إذا ما عاش عالمها ****** متى يمت علم فيها يمت طرف

كالأرض يحيا إذا ما الغيث حل بها وإن أبى عاد في أكنافها التلف

والعلماء هم ورثة الأنبياء، كما شهد لهم رسول الله ﷺ، وموتهم موت لما يحملونه من ميراث الأنبياء، وهو العلم، الذي يحتاجه الناس أكثر من حاجتهم للطعام والشراب.

لقد حفظ العلماء على الأمة علمها، وحموا عقيدتها، وذبوا عن حمى السنة، وحركوا الأمة للجهاد، وهدى الله بهم الحائرين للحق والهدى.

وموت العلماء من علامات الساعة الصغرى ففي الصحيحين عن أنس رضى الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا) وعن عبدالله وأبي موسي رضى الله عنهما قالا: قال النبي ﷺ: (إن بين يدي الساعة لأياماً ينزل فيها الجهل، ويرفع العلم، ويكثر فيها الهرج، والهرج: القتل) [البخاري ومسلم].

ورفع العلم يكون بذهاب حملته كما في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص: (...ولكن يقبض العلم بقبض العلماء...).

فالنقص موجود والخطر عظيم، فينبغي للمسلم أن يستفيد من وجود أهل العلم في أي مكان، فإذا سمع بأهل العلم المعروفين بالعقيدة الصحيحة والاستقامة وبالتعليم، فليحرص عليهم، ويبادر للاستفادة منهم، قبل أن يلتمس من يعلمه فلا يجد أحداً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الانتكاسة الفكرية

الانتكاسة الفكرية أشد ضرراً وأعظم خطراً من الانتكاسة السلوكية .

اعلم أخي وفقني الله وإياك لكل خير وثبتني وإياك على الحق المستقيم أن من أعظم المصائب وأشدها خطراً على الشاب المستقيم أن تنتكس أفكاره ويضطرب في مسلماته ويتشكك في ثوابته ، فيعرف ما كان يُنكره ، ويُنكر ما كان يعرفه والعياذة بالله.

ولهذه الانتكاسة الفكرية أسباب منها:

(١) الجهل وقلة العلم وضعف التأصيل العلمي.

(٢) البعد عن الأشياخ وإهمال سؤالهم وترك توجيهاتهم.

(٣) إدمان القراءة في الكتب الفكرية.

(٤) الحماسة الزائدة والعاطفة غير المرشدة .

(٥) العجب بالنفس والاعتداد بالرأي.

(٦) الإعجاب ببعض الشخصيات المنحرفة عن منهج السلف والاغترار بهم وتقليدهم.

(٧) إهمال الدعاء ، قال أنس رضى الله عنه :(كان رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكثِرُ أن يقولَ يا مقلِّبَ القلوبِ ثبِّتْ قلبِي على دينِك فقلت يا نبيَّ اللهِ آمنَّا بك وبما جئتَ به فهل تخافُ علينا؟ قال نعم إن القلوبَ بينَ إصبعينِ من أصابعِ اللهِ يُقلِّبُها كيفَ يشاءُ) [الترمذي وصححه الألباني].

وأما الانتكاسة السلوكية: أسبابها كثيرة منها:

(١) الجهل بالله وعظمته ومحبته والخوف منه والحياء منه سبحانه جل شأنه وتقدست أسماؤه.

(٢) البيئة التي يعيش فيها والرفقة التي يصحبها.

(٣) التقصير في نوافل العبادات.

(٤) التقصير في طلب العلم.

(٥) ذنوب الخلوات مع التقصير في التوبة والاستغفار.

سبل العلاج والوقاية من الانتكاسة بنوعيها:

(١) طلب العلم على المنهج الذي رسمه أهل العلم.

(٢) سؤال الله الثبات ، والإكثار من هذا الدعاء (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) وأيضاً (اللهم اهدِني وسددني).

(٣) القرب من الأشياخ وسؤالهم ، وطلب نصحهم وإرشادهم.

(٤) هضم النفس والازراء عليها ، ويكون في قرارة نفسك أنك لست بشيء ومامنك شيء

قال ابن القيم وهو يحكي عن شيخ الإسلام ابن تيمية : (وكان يقولُ كثيراً: ما لي شَيءٌ، ولا مِنّي شَيءٌ، ولا فِيَّ شَيءٌ).

نسأل الله الثبات التوفيق والسداد.



بِدَعُ رَجَب

لايزال الناس كلما دخل شهر رجب الفرد اجتهدوا في فعل أنواع وأصناف من العبادات والبدع التي لم تثبت في الشرع ،وذلك لاعتقاد الناس أن هذا الشهر يخص من بين سائر شهور العام الهجري بخصائص ،فيجتهدون في الصيام كأنهم في شهر رمضان ،بل ربما عظموا شهر رجب أكثر من تعظيمهم لشهر رمضان!

ومن هذه البدع التي يوقعونها في شهر رجب الصلاة التي يسمونها بصلاة الرغائب وهي من البدع المحدثة ،وقد نص علي هذا أكثر العلماء ومنهم ابن الحاج المالكي في المدخل(١/٢٩٤) حيث قال) :ومن البدع التي أحدثوها في هذا الشهر الكريم :أن أول جمعة منه يصلون في تلك الليلة في الجوامع والمساجد صلاة الرغائب ،ويجتمعون في بعض جوامع الأمصار ومساجدها ويفعلون هذه البدعة ويظهرونها في مساجد الجماعات بإمام وجماعة كأنها صلاة مشروعة....وأما مذهب مالك رحمه الله تعالى :فإن صلاة الرغائب مكروه فعلها ،لأنه لم يكن من فعل من مضى ،والخير كله في الاتباع لهم رضى الله عنهم)ا.هـ باختصار.

ومن ذلك ما يفعله كثير من الناس من صيام الشهر كله أو صيام أيام مخصوصة منه ،فإنه لم يرد في فضل صيامه ولا صيام شيء منه معين ،ولا حتى في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة ،وقد جزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي الحافظ ،والحافظ ابن حجر في كتابه(تبين العجب فيما ورد في فضل رجب).

فصوم صنف بخصوصه أحاديثه كلها ضعيفة بل موضوعة لا يعتمد أهل العلم على شيء منها وليست من الضعيف الذي يروى في الفضائل بل عامتها من الموضوعات المكذوبات.

وقد كان عمر رضي الله عنه ينهى عن صيام رجب لما فيه من التشبه بالجاهلية كما ورد عن خرشة بن الحر رضي الله عنه قال:(رأيت عمر يضرب أكف المترجبين حتى يضعوها في الطعام ،ويقول :كلوا فإنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية)[ابن أبي شيبة :المصنف وصححه الألباني :الإرواء:٩٥٧]

وغاية الأمر أن شهر رجب هو أحد الأشهر الحرم التي قال الله فيها ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [التوبة: ٣٦]وهي رجب وذو القعدة و ذوالحجة والمحرم.

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: (إِنَّ الزَّمَانَ قَد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِه يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ) [متفق عليه].

وخلاصة الأمر أنه لم يثبت أحاديث خاصة بفضيلة الصوم في شهر رجب وإنما وردت أحاديث عامة من كل شهر ، والحث على صوم أيام الأبيض من كل شهر وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ،والحث على صوم يوم الإثنين والخميس، الحث على صيام ثلاثة أيام ويدخل رجب في عموم ذلك.

أما تخصيص أيام من رجب بالصوم فلا نعلم له أصل في الشرع. فكل حديث في ذكر صيام رجب وصلاة بعض الليالي فيه فهو كذب مفترى.

وأيضاً تخصيص رجب بالعمرة دون غيره من الشهور واعتقاد فضلها فيه لم يثبت ، فعن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد فإذا عبدالله بن عمر جالس إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فسئل: كم اعتمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: أربعاً إحداهن في رجب. فكرهنا أن نرد عليه قال: وسمعنا استنان عائشة أم المؤمنين (أي صوت السواك) في الحجرة، فقال عروة: يا أماه يا أم المؤمنين ألا تسمعين ما يقول أبو عبدالرحمن؟ قالت: ما يقول؟ قال: يقول إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعتمر أربع عمرات إحداهنّ في رجب. قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهد (أي حاضر معه) وما اعتمر في رجب قط.) [متفق عليه].

وأيضاً مما انتشر بين الناس الاحتفال بليلة سبع وعشرين من رجب ويزعمون أنها ليلة الإسراء و المعراج ،كل ذلك بدعة لا أصل له في الشرع ،وليلة الإسراء والمعراج لم تعلم عينها ولو علم لم يجز الاحتفال بها لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يحتفل بها ،وهكذا خلفاؤه الراشدون وبقية أصحابه رضى الله عنهم ،ولو كان ذلك سنة لسبقونا إليه.

والخير كله في اتباعهم والسير على منهاجهم كما قال عزوجل ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٠]. وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد) [متفق عليه] وفي رواية لمسلم:(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) ومعنى :(فهو رد)أي مردود على صاحبه.

وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في خطبته:(أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة) [مسلم].

فالواجب على جميع المسلمين اتباع السنة والاستقامة عليها والتواصي بها والحذر من البدع كلها.

أخي القارئ الكريم:

ساهم معنا في نشر المجلة عبر

تحويل الرصيد في الأرقام التالية :

سوداني : ٠١٢٤٦٦٨٦٦٨

زيــــن : ٠٩١٣٤٥٠٦٠٧

MTN : ٠٩٩٤٤٠٢٣١٨

أو بالمقر الرئيسي للجمعية بمسجد مسيك

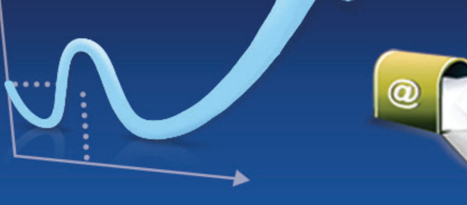
بامتداد الدرجة الثالثة بالخرطوم.

علما بأن تكلفة النسخة الواحدة هي : جنيهان

تنويه : هذه الأرقام لتحويل الرصيد فقط .

للاستفسار : ٠١٢٦٥٣٣٧٢٢

أخي الكريم اقرأها واهدها لغيرك



E-mail:estgama123@gmail.com